

## الوافي في الوفيات

يا ربه الخال كم قد طل فيك دم ... فما أجل بعرض البيد قتلاك .  
أسرت بالحسن ألباب الأنام فما ... أعز في ذل ذاك الأسر أسراك .  
ماذا عساها ترى تنأى الديار بنا ... لو كنت في مسقط الشعري لجئناك .  
ولو تحجبت بالسمر الذوابل عن ... زوار ربعك يا سمرا لزرناك .  
ذلت لعزك أعناق الملوك فما ... أعلاك يا منتهى سولي وأغلاك .  
تهتكت فيك أستار الهوى ولها ... لما بدا خلال الستر معنك .  
يا هل ترى يسمح الدهر المشت بما ... أرجوه من قرب مغناك لمضناك .  
واجتلى من محياك الجميل ضحى ... ما بات يحكيه لي من حسنك الحاكي .  
من بعد حط رحالي في حمى أرج ... إلا رجاءً بالمصطفى الهادي الرضي الزاكي .  
خير الخلائق طراً عند خالقه ... وخاتم الرسل ماحي كل إشراك .  
سباق غايات أقصى الفضل والشرف ... الأعلى وراقي العلا من غير إدراك .  
مهدي المعارف مبدي كل غامضة ... مسدي العوارف مردي كل فتاك .  
محمد ذي المقال الصادق الحسن ... المصدوق في القول مقصي كل أفاك .  
يا نفس إن بلغتك العيس حجرته ... وصا فحت يمن ذاك الربع يمناك .  
ونلت مأمولك الأقصى بلثم ثرى ... أعتابه وبلغت القصد من ذاك .  
وقمت بين يديه للسلام على ... أقدام ذلك تذري الدمع عيناك .  
وقد مددت يد الإملاق طالبةً ... سؤاله لك عفواً عند مولاك .  
فقد بلغت المنى والسول فاجتهدي ... هناك واستنجدي لي طرفك الباكي .  
عساك أن ترزقي عطفاً عليك فإن ... رزقت ذاك فيا وإٍ بشراك .  
وليهنك السعد إذ حطت رحالك في ... ربع به لم تزل تحدي مطاياك .  
فثم أندى الورى كفاً وأعظمهم ... جاهاً وأرحبهم صدراً لملقاك .  
وخيرهم لنزيل في حماه وأو ... فاهم ذماماً وأملاهم بجدواك .  
واحر قلباه من شوقي لرؤيته ... فقد تقادم عهد الشيق الشاكي .  
باٍ يا نفس كوني لي مساعدة ... حاشاك أن تخذليني اليوم حاشاك .  
وجددي العزم في ذا العام واجتهدي ... عسى بذلك تخبو نار أحشاك .  
فإن حرمت لقاءه تلك معذرة ... وإن طفرت به يا نجح مسعاك .  
صلى عليه إله العرش ما قطعت ... كواكب الأفق ليلاً برج أفلاك .

وقلت عند قدوم الحاج في بعض السنين أبياتاً وأنشدني بدار الحديث الأشرفية : من الخفيف

يا نياق الحجيج لا ذقت سهداً ... بعدها لا ولا تجشمت وخدا .  
لا فدينا سواك بالروح منا ... أنت أولى من بات بالروح يفدى .  
يا بنات الذميل كيف تركتن ... شعاب الغضا وسلعاً ونجدا .  
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ... بوجوه رأت معالم سعدى .  
ولم يحضرنى باقيها .

ولما طفر قازان سنة تسع وتسعين ثم جاء في سنة اثنتين وسبع مائة فكسر . وقيل لي إن قازان عندهم اسم للقدر قلت : من الرجز .

لما غدا قازان فخاراً بما ... قد نال بالأمس وأغراه البطر .  
جاء يرجي مثلها ثانية ... فانقلب الدست عليه فانكسر .

ولما ذهب بدر الدين ابن بضحان مع الجفال إلى مصر وأقام هناك كتبت إليه : من الكامل .  
يا غائباً قد كنت أحسب قلبه ... بسوى دمشق وأهلها لا يعلق .  
إن كان صدك نيل مصر عنهم ... لا غرو فهو لنا العدو الأزرق .

وكان من فقهاء الشافعية شخص يقال له شهاب الدين التعجيزي ينظم شعراً في زعله فعمل أبياتاً في شخص كان يحبه وكتبها لي أولها :

أيا المعرض لا عن سببا ... أصلحك اﻻ وصالي الأربا